المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية
The national center for research
and scientific studies

ورقة بعنوان:

سياسة إسرائيل ـ تهجير الفلسطينيين إلى افريقيا

أ/ مصطفى الفقهي

تهجير الفلسطينيين من مدنهم وقراهم حلم يراود إسرائيل منذ نشأتها. فأعمال العنف وتدمير القرى وتفجير الأماكن العامة والاغتيالات أساليب انتهجتها العصابات الصهيونية الإرهابية لإرغام الفلسطينيين على ترك أرضهم وقراهم ومزارعهم، ولعل المذابح التي قامت بها عصابات "شتيرن والارغون والبالماخ " في العام 1948م في دير ياسين وحيفا وسعسع وعسقلان والتي وصل عددها إلى (57) مذبحة الهدف منها ترويع الشعب الفلسطيني وبث الخوف والذعر في نفوس المدنيين لإرغامهم على الهجرة، وبفعل ذلك أصبحت مدن الساحل الفلسطيني وقراه فريسة سهلة سقطت أغلبها دون قتال،إذ فرت الأسر والعائلات مذعورة من هول اخبار المجازر التي نفذتها العصابات الصهيونية والخوف من نفس المصير.

وفي كل مراحل استيطانها ترفض اسرائيل البحث في قضية اللاجئين الفلسطينيين أو الحديث عن عودتهم إلى ديارهم وقراهم،ولقد طاردتهم حتى بعد احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة،حيث لاحقت جموعهم النازحة وداهمت المخيمات وأجبرتهم على الهجرة والنزوح مرة اخرى وبذلك تكونت كتل سياسية ضخمة من اللاجئين الفلسطينيين في البلدان المجاورة كالأردن وسوريا ولبنان وصولا إلى دول المغرب العربي وأوروبا والأمريكتين ،وأخيرا وعقب عملية طوفان الأقصى صعدت اسرائيل من عملياتها التدميرية لتجعل من الحياة في غزة مستحيلة،ومسحت بغاراتها الشجر والحجر لتجبر الفلسطينيين على الانكفاء جنوبا وحجزهم على الحدود المصرية والتضييق عليهم وحرمانهم من ابسط متطلبات الحياة واستهدفت المرافق الصحية والتعليمية والمباني والطرق والجسور ساعية من وراء ذلك إلى إخلاء غزة من ساكنيها، وبذلت اسرائيل وحلفاء ها جهود كبيرة لإرغام مصر على قبول توطين سكان غزة في شبه جزيرة سيناء ولكن مصر تعلم بأن ذلك ليس نهاية المطاف وإن إسرائيل ستلاحقهم حتى يمكنها ضم سيناء والدفع بالفلسطينيين والمصريين معًا إلى غرب وادي النيل وباتجاه الصحراء الغربية ،وعندما فشلت مخططات اسرائيل وحلفاءها في إقناع مصر بقبول توطين الفلسطينيين في سيناء اتجهت إلى الدول الأفريقية لعلها تجد مأوى يبعد الخطر عنها بصفة نهائية.

فسعى ساستها لدى تشاد و رواندا والكونغو الديمقراطية للقبول بتوطين الفلسطينيين المهجرين من غزة على أراضيها، فكانت الموافقة التشادية والرواندية سريعة ،أما الكونغو الديمقراطية فأنها وعدت بدراسة الأمر.

فالعلاقة بين تشاد وإسرائيل كانت قوية جدا إذ كانت تشاد من أوائل الدول الأفريقية المستقلة التي أقامت علاقات سياسية مع اسرائيل وافتتحت سفارة إسرائيلية با نجامينا، ولكن بفضل الجهود العربية لحث الأفارقة على التضامن مع القضايا العربية قطعت هذه العلاقات أثناء حرب 73م ،وبعد سقوط حكم الرئيس تومبلباي واستيلاء حركة فرولينا على السلطة لم يعد لإسرائيل موطئ قدم في تشاد، حيث اندمجت تشاد في سياسات دول الجوار الجغرافي خاصة مع ليبيا والسودان وساهمت في إنشاء تجمع دول الساحل والصحراء، وأصبح لها دور محوري في قضايا المنطقة كقضية دار فور ، ولكن الأستقرار السياسي كان نسبي وكانت فرنسا بقواعدها حاضرة في كل العهود ولكن بسبب المتغيرات التي حدثت في الشرق الأوسط وشمال افريقيا وضعف دور تجمع الساحل والصحراء وجدت تشاد نفسها مستقلة عن اي قيد سياسي أو أدبي أو أخلاقي فكانت العلاقات السرية مع اسرائيل منذ 2014 م، ثم زيارة الرئيس التشادي إدريس دبي لتل ابيب سنة 2018 م، تم اختتمت بزيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو إلى انجامينا في أوائل 2023 م.

وتطمح تشاد بقبولها توطين العائلات الفلسطينية إلى الحصول على حزمة من المساعدات الإقتصادية وبدافع أن اسرائيل ستكون سخية في دفع نفقات المهجرين الفلسطينيين وتأمين إقامتهم ولن يكونوا عبئ على تشاد .كما أن الحكومة التشادية ستضمن تدفق المساعدات الأمريكية والفرنسية والمساهمة في قمع حركات المعارضة المسلحة المتواجدة في شمال تشاد وشرقها.

أما رواندا فالعلاقات وثيقة جدا بين البلدين،وتربط بينها قواسم مشتركة كالإدعاء بتعرض شعبيهما للتمييز العنصري والمحارق، وقد دأبت روندا منذ نجاح قوات الجبهة الوطنية الرواندية في الاستيلاء على السلطة في كيغالي على انتهاج سياسة مشابهة لما قامت به إسرائيل حيث انشأت متحف الإبادة العنصرية تشبها بما يسمى المحارق النازية ضد اليهود، وأنشأت قرى على غرار المستوطنات الإسرائيلية وقامت بتشريد وتهجير ملايين المواطنين من قبائل الهوتو، وافتعال المذابح لتصفية وجودهم وضمان سيطرة قبائل التوتسي إلى الأبد.

وقد لبت روندا نداء اسرائيل في المساعدة على ايواء المهاجرين الأفارقة المتسللين إلى اسرائيل ونقلهم إلى روندا في سنة 2018م ،في اتفاق مثير للجدل.

وما قامت به روندا ليس حبا للأفارقة وعطفا عليهم ،بل خدمة مدفوعة الثمن لإسرائيل ضاربة عرض الحائط بكل المواثيق والقوانين الدولية،وهو نفس ما تقوم به من ايواء المقيمين غير الشرعيين المرحلين من بريطانيا،والذين يتم تسفيرهم إلى روندا في سابقة خطيرة.

ولعل قبول رواندا بتوطين الفلسطينيين هو نوع من التزلف والسعي لتقديم خدمات لإسرائيل غير مسبوقة ولعل،وجود المواطنين الفلسطينيين في روندا سيقضي على كل امل لهم بالعودة، وسيتم تشريدهم عبر الغابات الاستوائية وتنقطع صلتهم بفلسطين نهائيا.

التوصيـــات:

- إثارة هذه القضية في وسائل الأعلام لتبيان مخاطرها وعواقبها الوخيمة.
- السعي لدى رئاسة الإتحاد الأفريقي لطرح الموضوع على الدول الأفريقية الأعضاء لإتخاد قرارات تسهم في إفشاله والتنديد بما تقوم به هذه الدول .
- إثارة الضجة حوله يجعل من باقي الدول تحجم عن التفكير في قبولـه .